

المؤتمر السنوي السادس فلسطين... رؤى إستراتيجية سياسية



خيارات ومتطلبات إعادة بناء الوحدة الوطنية

بكر أبو بكر

(هذه الورقة مسودة، ليست للنشر أو الاقتباس)



الدكتور
محمد مسروجي

الدكتور
نبيل قدومي



الرعاة:

من الصعب السير في طريق زلق أو مليء بالمطبات، وهو طبيعة الطريق الذي يميز الوضع الداخلي الفلسطيني اليوم، فالمزلق الداخلية تكاد تطغى فتؤثر في فكرة النضال نفسها وفكرة البناء للدولة، حيث يظهر جليا تناقض فكرة السلطة والمقاومة، رغم التنظير ان البناء والنضال يسيران جنبا الى جنب إلا أن الحقيقة مغايرة .

منذ قرار حركة "حماس" اللحاق بركب السلطة بالقوة مع الانقلاب (الحسم العسكري) عام 2007 فلقد اتجهت لجعل الاولويات نحو (التمكين) بالإمساك بقوة برقبة السلطة، ما أثر بطبيعة الحال على الفكرة النضالية الناشئة لديها منذ العام 1988، فخفت نبرة الفعل النضالي الميداني نتيجة الهدوء المتفق عليه مع الاسرائيليين على حدود غزة، وإثر حروب ثلاثة مدمرة.

لحقت "حماس" بركب السلطة وحافظت على الحدود من غزة مع الاسرائيلي، وشكلت نظاما اداريا منفصلا بنواحيه التشريعية والقانونية، والتنفيذية وخاصة الأمنية، ولمزيد من الامساك بالسلطة عامة خطت خطوة كبيرة باللاحاق بحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية اضافة لما سبق وذلك ممثلا بوثيقة "حماس" الجديدة.

رد الشبهات

استطاعت (حماس) الرسمية أو التيار العام على الأقل أن تقدم نفسها بشكل يُبعد عنها "شبهة الارهاب"، وشبهة الانتماء للتنظيمات الاسلاموية المتطرفة، وشبهة (الاسامية)، وشبهة تدمير السعي ل"اسرائيل"، بل وتخطت الكثير من التوقعات بمحاولات حذرة لفصل الدعوى الديني عن السياسي داخل الوثيقة التي خلت من الاستخدامات الدينية إلا قليلا على عكس ما كان من الميثاق الذي لم يستطع أن يقدم مادة ما إلا مستندا لفهم محدد للنص الديني، كما لم تتعرض للربط مع "الاخوان المسلمين"، إلا أن الوثيقة لحقت بالمضمون السياسي بما توصلت له الثورة الفلسطينية منذ 40 عام فيما يتعلق بالاولويات والنظرة للصراع ومفاهيم الحل السياسي.

"حماس" باعتباران لها من الثقل الوطني الذي لا يمكن اغفاله في مقابل حركة فتح حققت 3 أهداف رئيسية بمسلكها الجديد أولاها: أنها أثبتت قدرة على إدامة نظامها السياسي/ الأمني في غزة في مقابل الاسرائيليين وحصار العالم وأثبتت بذات الاطار تمسكها القوي بحكم غزة بأي ثمن.

أما الهدف الثاني فهو قدرتها على تأجيل أو تقليص أو تأخير أولوية (العمل العسكري) والأهم من التأجيل هو القدرة على اقناع عناصرها بصحة التوجه نحو (السلطة) على حساب البنوقية.

أما ثالثا فهي وعبر الوثيقة فإنها ردت الشبهات (ولو نظريا)، وبدت تنظيما وطنيا ديمقراطيا بل وعلمانيا (بشكل جزئي).

ارتباك حركة "فتح" و"حماس"

إن فهم الارتباك في فصيل "حماس" وهو الجديد في الصورة السياسية الفلسطينية، لا يعني فك (الارتباط) عن صورة المشهد بالاتجاه الآخر، والمقصود بما يحصل في حركة فتح وهي التنظيم الرئيس في منظمة التحرير الفلسطينية، حيث أن التعرض لجحيم القصور والارتباك يمكن ملاحظته فيما أشرنا له متعلقا ب"حماس" التي لحقت بكل ما ذكرناه من (سلبيات) أو (إيجابيات) بحركة فتح.

في ظل المزالق الوطنية والارتباك والمطبات التي تعاني منها الحركة الوطنية عامة نرى تشكك السياسات أو ضعفها، ونرى ضعف الصلة مع الجماهير، وتقدم الجماهير على القيادة، وتعملق السلطة على حساب الفكر والفعل النضالي، ونرى الانفصال والانقلاب والتجزئة الوطنية متعملة للدرجة التي نحتاج معها لجعل الوضع الداخلي هو الأولوية للانطلاق للملفات الأخرى.

الإيمان والارادة والقرار

إن متطلبات الوحدة الوطنية بعد أكثر من عشر سنوات عجاف من الانقلاب والانقسام يحتاج في حقيقته الإيمان بضرورة تجاوز الانقسام، وإرادة لتحويل هذا الإيمان إلى قرار، ما هو مطلوب من حركة فتح، ومن (حماس).

فإن افتراضنا وجود الإيمان أو القناعة فإننا لا نجد الارادة، وإن نظرنا للاتفاقيات أنها قرارات فإن عدم التنفيذ دلالة انقطاع الارادة.

إن (التيار الثالث) أو المساحة الوطنية التآلفية والتي تمتد أفقيا وعموديا في داخل الفصائل ذاتها ومنظمات المجتمع المدني هو تيار سياسي تغييري من المتوجب العمل فيه-دون الاضرار بالاطر القائمة- ومعه لكثيف الارادات للتغيير في كل الأطر وبهذه الاداة الفكرية / التغييرية قد نستطيع أن نتقدم الى الأمام.

إن الوحدة الوطنية على فرضية وجود القناعة والإرادة والقرار لدى الجميع يتطلب باعتقادي الاتجاه نحو تبني أمور ثلاثة هي:

- اعتماد وثائق المصالحة وخاصة "لجنة تفعيل المنظمة" عام 2005 ووثيقة الأسرى، واتفاق القاهرة 2011 ، وبرعاية الجامعة العربية رعاية كاملة مع التيار الثالث.
- الاتفاق على البرنامج السياسي الوطني العام، وعلى الميثاق الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية والاتفاق على وضع (واحترام) الدستور والقانون والدولة المدينة، وأسس الشراكة في ظل الانتخابات واعتماد الديمقراطية والدورية والتبادلية بوضوح .
- عقد المجلس الوطني الفلسطيني ولن أشير هنا إلا للخيارات المطروحة من قبل مركز مسارات والتي أراها مناسبة للبحث والتقبل أو التعديل من القيادة السياسية -في ظل توفر الايمان والارادة والقرار- ما بين النظر بمنطق الشراكة لا الفصل أو الاستئثار أو الاقصاء، وهي الخيارات المشار لها بين عقد المجلس على ما هو عليه بمن حضر، او بالتغييرات اللازمة بالعضوية وبتمثيل الفصائل خارج المنظمة ولو جزئيا، او بعقد مجلس جديد كليا.